



ملخص: التعليم مصدر قوة للإتحاد الأوروبي

يسرى حيان بدر قواسمة

1145251

د. رائد بدر

المساق: الإتحاد الأوروبي

الفصل الدراسي الثاني: 2017

اهتمت الورقة البحثية في مناقشة مدى اعتبار التعليم كمصدر قوة للإتحاد الأوروبي، حيث وضحت اهتمامه بالعملية التعليمية. وتفترض الورقة أن تطور العملية التعليمية في أوروبا أثرت تأثيراً إيجابياً على قوة الإتحاد الأوروبي، حيث أن إهتمام الدول الأوروبية بالتعليم، وغرس مفاهيم المواطنة والمشاركة السياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى البرامج التدريبية التي تقوي مهارات الطلاب، يقود إلى جعل أوروبا أكثر ديمقراطية، ويزيد من قوتها السياسية والاقتصادية.

اهتمت أوروبا في قطاع التعليم منذ بداية نشأة الإتحاد الأوروبي، حيث وضع على قائمة أولويات التنسيق بين الدول الأوروبية منذ بداية تأسيس الجماعة الاقتصادية الأوروبية عام 1957. وقد وضع الإتحاد الأوروبي عدة برامج مهمة من أجل تطوير التعليم والتدريب في جميع أنحاء أوروبا، حيث ساعدت هذه البرامج في نهضة التعليم في الدول الأوروبية. وقد تمثلت هذه البرامج في مشروع بولونيا، والذي انبثق عنه برنامج إيراسموس، وتبعه مؤخراً برنامج (ET 2020).

وقد وضعت دول الإتحاد الأوروبي مشروع بولونيا، وكان الهدف منه إيجاد منطقة فضاء أوروبية في مجال التعليم العالي، تجعل معايير الجودة والدرجات الأكاديمية أكثر قابلية للمقارنة والتطابق في دول الإتحاد الأوروبي، حيث تم التوقيع عليها بداية من قبل تسعة وعشرين وزيراً مختصاً من أوروبا عام 1999. وقد اتفقت الدول الموقعة على مشروع بولونيا على أهمية دور التعليم كمحرك للثقافة والتنمية والتقنية، وأن دور أوروبا الحضاري ينبع من تأثيرها على غيرها من دول العالم، وأن تحقيق الطموحات السياسية وتعزيز المواطنة الأوروبية يحتاج إلى داعم قوي وهو التعليم.

وانبثق عن مشروع بولونيا برنامج إيراسموس، إذ يوفر هذا البرنامج منح لمجموعة واسعة من الأنشطة في مجالات التعليم والتدريب والشباب والرياضة، ويتيح فرصاً للطلاب والمتدربين والموظفين والمتطوعين لقضاء فترة في خارج دولهم، لزيادة مهاراتهم وإمكانية توظيفهم. ويدعم البرنامج المنظمات للعمل في شراكة عبر وطنية، ولتبادل النشاطات المبتكرة في ميادين التعليم والتدريب والشباب. وقد أكد خريجو إيراسموس في عمليات المسح أن دراستهم من خلال البرنامج أكسبتهم خبرة كبيرة في مهارات الإتصال والتواصل، والقدرة على التكيف مع المواقف الجديدة، والعمل الجماعي، بالإضافة إلى المهارات التحليلية، حيث تعتبر كل هذه المهارات مهمة جداً لهم في الحصول على وظائف، والإنخراط في سوق العمل. ومن ناحية أخرى، أكد الخريجون على إكتسابهم ثقافات دول جديدة من عمليات التبادل الثقافي

والدراسة في الخارج، مما يدعم تعاملهم مع العديد من دول العالم، وبالتالي بناء شراكات، وعلاقات جيدة مع أكبر قدر من الفواعل الدوليين.

وانبثق عن البرامج التعليمية "برنامج التعليم والتدريب 2020"، الذي أسس إطاراً متيناً للتعاون الأوروبي في مجالات التعليم والتدريب، وقد وضع أهدافاً مشتركة تسعى إلى دعم تحسين نظم التعليم والتدريب الوطنية، من خلال تطوير أدوات تكميلية على مستوى الاتحاد الأوروبي، والتعليم المتبادل وتبادل الممارسات الجيدة من خلال التنسيق بين دول الاتحاد. وقد أوضح مجلس الاتحاد الأوروبي في تقرير له أن هذا البرنامج قد أحرز تقدماً كبيراً في التعليم، ولا سيما دعم وتحديث التعليم العالي، والتعليم الإلكتروني، وتطوير التعليم المشترك بين الدول. ولا يزال المجلس يسعى لتطوير البرنامج بشكل أكبر، لمواجهة التحديات القادمة.

وتعتبر هذه البرامج داعماً لكل من الإقتصاد الأوروبي، والمشاركة السياسية والإجتماعية والثقافية، حيث أكدت دراسات الاتحاد الأوروبي مؤخراً أن برنامج إيراسموس ساهم في خفض مستوى البطالة عند المجتمع الأوروبي، إذ أشارت العديد من الدراسات إلى الخبرات التحويلية المكتسبة من الدراسة والعمل والتطوع في الخارج، والتي يمكن ربطها بمهارات قابلة للنقل وقابلة للتوظيف. كما أكد العديد من الباحثين في الاتحاد الأوروبي أن أصحاب العمل يعزون قيمة أكبر للتعليم في الخارج، الذي يعرض الطلاب لمختلف الناس والثقافات والأفكار والمواقف، بالإضافة إلى تعرضهم إلى طرق مختلفة للتعليم والعمل. وبناء على ذلك، وجد الباحثون أن الخبرات النظرية في العمل لا تكفي، بل إن تعرضهم لبيئات جديدة تكسيهم الخبرات والمهارات هو المقياس الأفضل عند أصحاب الوظائف.

وأثبت تقرير الاتحاد الأوروبي الخاص ببرامج التعليم والتدريب لعام 2016، أن برنامج (ET 2020) أثبت نجاحاً كبيراً في التقليل من نسبة البطالة بين أبناء الشعب الأوروبي. ففي إطار إستراتيجية التعليم والتدريب 2020، هدف الاتحاد الأوروبي للوصول إلى معدل عمالة يبلغ 82% بالنسبة للخريجين الجدد الذين تتراوح أعمارهم ما بين 20-34 عاماً. وتظهر البيانات أن قابلية توظيف الخريجين في أوروبا ارتفعت لعامين على التوالي، حيث زادت بنسبة 0.9% عن عام 2014، و 1.5% عن عام 2013، لتصل إلى 76.9% في عام 2015، حيث تبين أن نسبة التوظيف ارتفعت إلى 78.6% للخريجين الذكور، و 75.3% عند الإناث.

ومن ناحية أخرى، أوجد بعض الباحثين في تقرير لهم عن تأثير التعليم على المشاركة السياسية، إذ إن محتوى التعليم في دول الإتحاد الأوروبي يوفر المعرفة والخبرة التي تسهل المشاركة السياسية والاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك، يمكن للتعليم أن يساعد على تطبيق المعرفة من خلال تطوير المهارات والكفاءات، والتي قد تعزز أيضا المشاركة السياسية والاجتماعية. وقد يؤدي التعليم أيضاً إلى تنمية المواقف والدوافع والقيم التي تشجع على المشاركة.

وقد قدم مسؤولو تطوير التعليم في أوروبا ومنهم، ماري ماك أليس وكريستيان بود تقريراً للمفوضية الأوروبية، أكدوا فيه على أن مؤسسات التعليم التابعة للإتحاد الأوروبي تعتبر جهات تنسيق لنقل ما هو معروف، والبحث في ما هو غير معروف، من أجل إنتاج معارف جديدة، والخروج بمفكرين نقديين، فاعلين في المجتمع وقادرين على حل المشاكل. كما جاء في التقرير أن الأوروبيين يعتبرون النظام التعليمي هو اللبنة الأساسية للمجتمعات الديمقراطية، والتي تشجع الطلاب على تطوير الثقة في قدراتهم الإبداعية الخاصة، والمشاركة المجتمعية القوية والشعور بالمسؤولية الأخلاقية المتحالفة مع التواضع، والذي يأتي من الإقتناع بأن التعليم هو ظاهرة تتطلب الفضول والإلتزام مدى الحياة، لزيادة تطوير الذات والمجتمع.

واهتمت الدول الأوروبية جميعها بدعم مشاريع التعليم سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي، حيث عملت جامعة تونيت في هولندا على نشر مشروع بولونيا بالتعاقد مع العديد من الجامعات الخارجية، بما في ذلك الصين، وشرق آسيا، وأمريكا الجنوبية، وأستراليا. أما بالنسبة لألمانيا، فقد اهتمت في التعليم حتى قبل نشوء الإتحاد الأوروبي، كما أنها لا زالت ما أكثر الدول التي تهتم في مشاريع التعليم الأوروبية. فتهتم ألمانيا في تعزيز الحرية الأكاديمية وليس مجرد توفير التدريب لمهنة معينة، إذ يجب أن تكون الجامعات مستقلة وخالية من اللوائح الحكومية، وحررة في إختيار وتنظيم الدراسات، وذلك لضمان جودة وحرية والتعليم. ومن ناحية أخرى، حاولت بعض الدول مثل إيطاليا وبلجيكا إطلاق مشاريع تعليمية تحت مسمى (كومنيوس- إيطاليا/بلجيكا)، إذ تهدف إلى تعزيز الثقافة والمواطنة الأوروبية، بالإضافة إلى محاربة العنصرية والتطرف في المدارس، وذلك عن طريق الأنشطة اللامنهجية، والتي تتمثل في الرقص، المسرح، الدراما، والنحت، وذلك بالتعاون مع فنانين محترفين من كل تخصص.

وبناءً على ما سبق، يتضح أهمية التعليم بالنسبة للإتحاد الأوروبي، إذ أنه يعتبر اللبنة الأساسية لتعزيز القيم والديمقراطية، بالإضافة إلى إسهامه في تطوير الإقتصاد الأوروبي، وتعزيز الهوية، للإرتقاء بالحضارة الأوروبية في جميع مناحي الحياة.